

الاحتفال التكريمي الذي اقيم للأستاذ فؤاد سلوم  
لبلوغه السن القانونية للتقاعد  
03 حزيران 2005

"سفرة عاشط الحرف"  
2005 - 1964  
"أكملت شوطك ... وجاهدت الجهاد الحسن"  
ثانوية القبيات

بمناسبة إحالة الأستاذ في ثانوية القبيات، الدكتور فؤاد سلوم على التقاعد لبلوغه السن القانونية، أقام له زملاؤه مع الإدارة والطلاب احتفالاً تكريمياً في 2005/6/3، ألقى فيه كلمات قدم فيها المتكلمين الاستاذ فريد أنطون وتكلم باسم الطلاب، أولاً، الطالب بشير أحمد ثم باسم الأساتذة الأب نبيل الزبيبي، وكلمة المدير الأستاذ شاهين نادر ثم أخيراً كانت كلمة المحتفى به التي شكر بها المحتفين إدارة وأساتذة وطلاباً وإعلاميين، وألقى في المناسبة قصيدة عبر فيها عن مشاعره:

قدس الأب النبيل  
صديقتنا الحبيبة Soeur Claire  
حضرة المدير الكريم الأستاذ شاهين  
الصديق الإعلامي منذر المرعبي  
المخرج الموهوب الأستاذ رودريك زهر  
أيها الزملاء الكرام  
أيها الطلاب الأحياء  
عميد المتقاعدين الأستاذ طنوس جبور

أخرج وفقاتي المنبرية هي هذه، أمامكم الآن!  
ما بالكم؟ إنها كوفقة أبي عبدالله محمد بن الأحمر قبالة عاصمته غرناطة، يودعها بالنظرة الأخيرة، بعد أن أخرج منها إلى الأبد، فكلانا، من موقعه، مفارق أعلى من وما أحب!

أيها الزملاء  
أيي، اليوم، كمن وصل إلي حافة الهاوية، ينظر حوالبه للمرة الأخيرة، فيستعرض سريعا، ويعين الحساب، شريط العمر. أنا نظرت، وأجريت الحساب، فرأيت أنكم، جميعاً كنتم معي لطفاء ومتفهمين ومتسامحين، وكنت جفياً، نزقاً أسارع إلى ارتكاب الحماقات، ولئن كان يأخذني النديم، كل مرة، فأني لم أكن تواباً، وذلك لجدّة في طباعي، فلا أتمالك. أرجوكم، الآن، سامحوني على ما بدر مني، ولمرّة أخيرة، فأني معتذر إليكم بخشوع الطرف وانكسار الفؤاد.

حضرة المدير الأستاذ شاهين، إنني مقدّر كل التقدير رحابة صدرك، وإنني معتذر إليك عمّا سلف، لكن من غير أن أعدك بالتوبة، لأنّ طباعي النكد غلاب، ولأننا سنبقى صديقين متواصلين، كما كنا، أباً عن جد، وسنبقى، على عمق المحبة بيننا، متخاصمين متصالحين، مرة ومرات، إلى ما شاء الله.

أيها الطلاب الأحياء  
كم أسدينا لكم من نصح خلال العقود من السنين، فقلّما انتصحتم، فهل تقبلون، الآن، نصيحة، ولو لمرة واحدة، من شيخ مجرّب عيمه المشيب؟ إنني أوصيكم بالطموح، ولا يتحقق الطموح إلا بالجد والرصانة، فلعلكم منتصحوون؟!...  
ثم لن يكون هذا اليوم آخر عهد بيننا، سابقى رهن خدمة من يحتاجني منكم، بابي مشرع أمامكم، ومكتبتي مرحبة بكم في كلّ منتدى للعمل.  
شكراً جزيلاً لاحتفائكم بي.

أيها الأصدقاء الأحياء  
مرّ العمر خلسة، كالسارق، لم أشعر بمروره، فإذا بي، فجأة، في الرابعة والسّتين، وإذا بهم يتصدّونني في هذه المحطة ليقولوا: انتهت سفرتك. إنزل.

في الحقيقة ليست الرابعة والسّتون حلوةً عليّ قلب المترّبّ فيها، مع أنّ الهندوس يعتبرونها، في كتابهم كما سوترا، أكمل الأعداد، لأنها، من جهة، بعدد بتلات زهرة اللوتس المقدسة عندهم، ومن جهة أخرى هي عدد يرمز إلى الحب، لأنه ينقسم، بسهولة، على اثنين، رجل وامرأة، فيصبح في القسمة الأخيرة واحداً، أي الحب.

ما قولكم دام فضلكم؟ ألهذا يخرجوننا، في الرابعة والسّتين من جنة العمل إلى الظلمة البرّانية حيث البكاء وصريف الأسنان؟ على أيّ أؤمن إن ليس الشباب زمناً من أزمنة الحياة بل هو توقّد فيّ الذهن، وتوثّب فيّ الروح، وتوفّق إلى كلّ ما هو جميل وخير. وأؤمن أن كرّ السنين يترك الجليد مغطّناً، أما ترك الحماسية فيغضن الروح، وأنا مزعم على إبقاء روحي، دائماً، ملساء خارجة لتوها من تحت المكواة. لن أستسلم. لكنني لا أحبّ الرابعة والسّتين.

أيها الأحياء

إن كان يؤلمني الفراغ في قلبي لأنه لم يعد ممتلئاً بالزمن الجميل الذي كان، ولأنه سيجوع إلى الزمن الجميل الذي، بعد اليوم، لن يكون، فأنا متعزّ كثيراً في هذه اللحظات، فأنتم حولي تكرموني محتفلين، وأنا، في عمق التأثر، شاكرًا، شاعر بمعني الزمالة الحقة، المتعاطفة. هذا المعنى النبيل هو دواء العلاقات الانسانية عندما يكون الانسان محتاجاً إلى الدفاء والاحتضان، فيعطى، ساعة البرد وساعة التعري، الدفاء والاحتضان، فألف شكر لكم...

أشكرك، أيها الأب نبيل على تكريمي بمثل هذا الكلام الطيب. أنت دورق العطر، يا بونا، تنضح بما فيك، فما أطيب كل ما فيك!

أستاذ شاهين، أيها الصديق، سمعت منك، الآن كلاماً طيباً جداً لا أستحقّه، جاء متأخراً. فوالله لو سمعته منك، قبل اليوم، لكنت أخذت مجدي في التدلل وثقل الدم. أشكرك، على كل حال، من صميم الغؤاد.

شكراً يا أستاذ فريد كفتنتي بلطفك الغامر وطمرنتي بصدق المشاعر، فألزمتني الامتنان لك إلى الأبد.

أيها الطالب الحبيب بشير أحمد أشكرك على اندفاعك وعلى كلمتك الحلوة أمنحك بركتي... وصادقتي الدائمة.

شكراً لتلفزيون لبنان، للصديق منذر، للأخ عصام، للجار العزيز رودريك، للزميلة فاتن، والأستاذ جان، لأخي نا طوني وزوجته وللأستاذ ايلي. شكراً لكم جميعاً.

قد حان وقت الوداع  
أنا راحل  
خفف مراسيمك  
إني  
لا أحسن الوداع  
قلبي الملتاع  
يسح من عيني الدموعا...  
خلقت ولوعا  
أعتاد حتى الجراح  
لو شيعت العذاب  
حرق قلبي، وذاب  
وحم مني الصلوعا...  
خفف مراسيمك  
أنا  
لا أطيق الوداع  
أنا، الآن، أمضي،  
لكن،  
لماذا أخشى البراح؟!  
غداً،  
من غفلة الكرى  
لن يدعوني الصباح!  
صوحت أيامي،  
وأمامي  
انقطعت قيود المواقيت،  
فلن يترصدني  
حيز أحمر،  
لن تنتظرني  
لقات المسابقات  
ولن يطالبني مدير  
بدفتر تحضير  
فلماذا أخشى البراح؟!  
كنت سعيداً  
بينكم  
بين هذي الوجوه الملاح!  
كان أنيساً  
ما ألقى  
في خيول المراهقين  
من جماح!  
فكم كان أحلي  
صرب المقاعد  
وزعرنات الصبيان  
ما كان أعلى  
صوتي  
وهو صاعد  
في دروس البيان:

إفتحوا الكتاب  
شيلوا الدفاتر  
ولتجر فوقها الأفلام...  
أهذا، أنا أخشى البراح؟!  
خفف مراسيمك  
توجعني  
مراسيم الوداع  
ولكنني، بالرغم، أمضي...  
وتبقى مدرستي تفتح الأبواب،  
ويأتي إليها المعلمون،  
وتبقى العصافير تطير،  
والبراعم تفتح،  
ويبقى الأطفال يكبرون  
يأتون إلى المدارس  
وفي الصفوف ينتظمون  
وأنا أمضي  
ويطبق على اسمي دفتر الغياب  
أمضي  
ويبقى في قلبي الحنين  
إلى صوت الجرس  
صافي الرنين  
يدعو  
فتنقر له قلوب الأطفال  
ويبقى الناظر، صباحاً،  
يزهو  
أمام العسكر الصغير  
بهيبة السلطان  
يحمل الصولجان:  
تراصف، أسدل،  
إسترح، تهباً،  
تقدم.  
ويتقدم الأطفال إلى الصفوف طوابير،  
ويا لها أيام!  
أما قلت لكم  
تجزني ساعة الوداع!  
لكنني، بالرغم، أمضي،  
وتبقي، على الألواح،  
تثر الطباشير  
تكتب سطوراً  
وتندف على بلاط الصفوف  
طحيناً أبيض  
يعجن النور، يرمد الظلام.  
لكنني أمضي  
وتبقي العصافير تطير  
والبراعم تفتح  
والأطفال يكبرون  
فكيف أمضي؟  
أيتها الأطيوار  
يا ربات الأعشاش  
علميني خريطة السفر  
ترحلين في الربيع  
تأخذين الفراخ إلى أقاليم النمار  
وأرحل إلى إقليم المطر  
ينتظرنني الصقيع،  
وحيداً، أنتظر الشتاء  
بلى. أنا أخشى البراح!  
عجل مراسيمك. فد ... حان ... وقت الوداع.